الباقيات الصالحات

آية الله العظمى السيد
صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

بسم الله الرحمن الرحیم

الباقيات الصالحات

کاتب:

صادق حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

یاس الزهراء علیها السلام

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الباقيات الصالحات

اشارة

وقفة مع الآية الكريمة

المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربّك ثواباً وخير أملاً

محاضرتان لسماحة آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

موسسة الرسول الاكرم الثقافية

الباقيات الصالحات

الناشر: ياس زهراء عليها السلام

المطبعة: نينوا

الطبعة: الأولى

عدد النسخ:

ردمک:

بإهتمام مؤسسة دار المهدى والقرآن الحكيم

الحسينية الكربلائية إصفهان

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

قال الله تعالى فى كتابه الكريم: المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربّك ثواباً وخير أملاً ().

ما المقصود بالزينة؟

لقد عبّر القرآن الكريم عن المال والبنين أنّهما زينة الحياة الدنيا. وإنّنا سنتناول فى هذه المحاضرة الشق الأوّل وهو المال، ولكنّنا قبل ذلک نعطى شرحاً لفظياً لمفردات الآية الكريمة ونبدأها بكلمة «الزينة» فنقول:

الزينة هى المظهر الخارجى أو ما يعبّر عنه ب «الديكور» حسب الاصطلاح العصرى [ولذلک يقال للحلّاق الزيّان، لأنّه يصفّف الشعر ويرتّبه].

وهذه الحياة الدنيا التى نعيشها مثَلها كمثَل الدار لها أعمدة وسقف وجدران ولها رتوش وزينة. فالأعمدة والسقف والجدران وما تألّفت منه من حديد وإسمنت وخشب وطابوق و ...أساس تمثّل بناء الدار، ولا غِنى عنها ليصدق على المورد أنّه دار. أمّا المصابيح والستائر والصبغ وسائر الأمور الظاهرية فهى زينة الدار، والتى يمكن أن يقوم الدار بدونها.

إذا اتّضحت هذه المقدّمة نقول: إنّ الله تعالى عدّ المال والبنين من القسم الثانى فى الحياة الدنيا؛ أى إنّ الإنسان إذا كان صحيح الجسم قوىّ البنية والإرادة راضياً بما قسم الله له، فحياته كاملة من حيث الأساس ولا ينقصها إلّا الزينة أو الديكور، كالمال والأولاد وباقى الأمور الثانوية الأخرى فى الدنيا التى بفقد أحدها لا ينخدش مصداق الدنيا، لذلک عبّر عنهم بزينة الحياة الدنيا لا عمادها. وهذا معنى قوله تعالى: المال والبنون زينة الحياة الدنيا.

المال وتحديده

المال – في اللغة – مشتقّ من (م ي ل) أي أنّ ألفه – كما يقول علماء الصرف – منقلبة عن ياء، والميل يعني الرغبة. وهذا واضح لأنّ صاحبه يميل إليه. فمَن كان عنده دنانير يميل إليها، فالدنانير مال إذاً. والسجّاد مال لأنّ القلب يميل إليه، والأراضي مال، والمزارع مال، والعقارات والدور والبساتين مال، لأنّ القلب يميل إليها، وهكذا الذهب والفضّة والأسهم في الشركات و...

فمَن كان عنده شيء من هذه الأمور مالَ قلبه إليها وفكّر في قيمها وهل ستصعد أو تنزل في الأيام القادمة، وما أشبه.

هذا ويكون المال مع الإنسان مادام في هذه الحياة، فإذا مات انفصمت عرى العلاقة بينهما. فالتوقيع الذي يخطّه مليونير على صك بمبلغ مئات الملايين قد لا يستغرق منه ثواني، ولكن هذا المليونير نفسه لا يستطيع أن يخطّ خطاً قيمته فلس واحد، بمجرّد أن تفارق روحه بدنه. فلم يعد عنده مال بل كان عنده مال فيما مضى؛ ولذلك ورد في الحديث عن الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه:

إنَّ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ ثَلاثَةَ أَخِلاءَ. فَخَلِيلٌ يَقُولُ لَهُ: أَنَا مَعَكَ حَيّاً وَمَيِّتاً وَهُوَ عَمَلُهُ، وَخَلِيلٌ يَقُولُ لَهُ: أَنَا مَعَكَ حَتَّى تَمُوتَ، وهُوَ مَالُهُ، فَإِذَا مَاتَ صَارَ لِلْوَارِثِ، وَخَلِيلٌ يَقُولُ لَهُ: أَنَا مَعَكَ إِلَى بَابِ قَبْرِكَ ثُمَّ أُخْلِيكَ، وَ هُوَ وَلَدُهُ().

هذا إذا كان أولاده ممّن يحضرون لتشييعه، ولم يكونوا كأكثر أولاد هذا الزمان الذين قد لا يحضرون حتى تشييع أبيهم.

لقد حضرت شخصياً تشييع شخص ثريّ ولم يحضر تشييع جنازته أيّ من أبنائه، فاستأجر أحد المنتسبين إليه حمّالين لحمل نعشه!

معاني كلمة «دنيا»

الدنيا تعني الدانية أي القريبة، وربما سميت هذه الحياة ب «الدنيا» لأنّها أقرب إلينا، فهي من الدنوّ إذاً.

وقد تكون من الدناءة، فالدنيا بمعنى الدنية، أي التي لا قيمة لها. وحقّ أن توصف كذلك؛ لأن الله تعالى وصفها بالمتاع القليل، أي الذي لا قيمة له، قبال الدار الآخرة التي وصفها بالحياة الحقيقية.

لقد وصف الله تعالى – في هذه الآية – هذه الحياة بأنّها دنيا ثم عدّ المال والبنين زينة لها، لا أساساً أو عماداً. فالمليونير المحكوم عليه غداً بالإعدام عنده زينة، ولكنّه لا يملك عماد الحياة الدنيا، فلا فائدة من تلك الزينة إذاً.

أمّا مَن كان يعيش راضياً مطمئنّاً فهو متمتّع بالحياة وإن كان عديم المال أو الولد؛ لأنّ المال ليس أكثر من ميل، وحدّه مع الإنسان إلى موته. والولد زينة أيضاً وحدّه مع الإنسان إلى قبره – كما في الحديث القدسي — هذا إن كان بارّاً.

الباقيات

تشير الآية – في المقطع الثاني – إلى المال الذي يستثمره صاحبه في هذه الحياة من أجل الحياة الآخرة، وتسمّيه باقياً. فالمليونير إذا مات لا يبقى له من ماله الذي خلّفه حتى فلس واحد، أمّا المال الذي قدّمه لنفسه في تلك الدار فهو المال الذي يبقى له.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه ذبح شاة في حجرة عائشة فاطّلع عليها فقراء المدينة، فجاءوا وسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يعطيهم، فلمّا دخل الليل لم يبقَ منها إلاّ رقبتها، فسأل عن عائشة ما بقي منها؟ فقالت: لم يبقَ منها إلاّ رقبتها. فقال صلى الله عليه وآله: قولي بقي كلّها إلاّ رقبتها!()

وقفة تأمّل

لاحظ هذا المال الذي يصفه الله تعالى في هذه الآية بأنّه زينة الحياة الدنيا أي أنّه زينة أوّلاً وليس عماداً، ولهذه الحياة الدنيا ثانياً وليس للحياة الباقية العليا، هذا المال نفسه يصفه الباري بسبعة أوصاف عظيمة إذا تركته لله عزّ وجلّ!

الموصوف هنا «أل» الموصولة فى قوله تعالى الباقيات. أمّا الأوصاف فهى أنّها:

۱ باقيات.

۲ صالحات.

۳ خير.

۴ عنـد ربّک. وهـذا تقويم كثير وتثمين عظيم. فهـذا الـذى لا يساوى شـيئاً أكثر من كونه زينـة للدنيا، وليس أساساً حتى للدنيا، يكون ذات قيمة عند ربّک.

۵ ثواباً. أى إنّ هذه الأموال التى لا قيمة لها تنقلب إلى ثواب الله سبحانه.

۶ خير؛ تأكيد.

۷ أملًا.

ولو بحثتم فى القرآن لرأيتم أنّه لم يستعمل كلمة أمل إلاّ مرّتين فقط، إحداهما فى الشرّ، فى قوله تعالى: ذرهم يأكلوا ويتمتّعوا ويلههم الأمل () والثانية فى الخير وهى هذه الآية.

وخير أملًا

يقول الله تعالى عن هـذا المال الـذى تنفقه فى سبيله إنّه خير من جهتين، الأولى أنّه سـينقلب ثواباً لک عنـد الله تعالى، والثانيـة أنّه خير أمـل تعوّل عليه فى حياتـک؛ فـإنّ كـلّ إنسـان يعمـل عملاً يكون له من ورائه أمل يصبو إليه ويتمنّاه. فالـذى يـدرس يأمل أن يصبح مهنـدساً أو طبيباً أو فيلسوفاً أو أسـتاذاً فى العلوم الأـخرى و ...والـذى يشـتغل يكون أمله أن يكسب مالاًـ وفيراً. ومَن يعمـل فى حقل السياسة يؤمّل أن يصبح فى يوم ما وزيراً أو مـديراً عامّاً أو ما أشـبه. ومَن يـدرس العلوم الدينية يرجو أن يكون يوماً ما خطيباً بارعاً أو مرجع تقليـد أو مجتهـداً ...وهكـذا لكلّ إنسان فى هـذه الحياة أمل. بيـد أنّ الله تعالى يخبرنا أنّ أحسن الأمل هو أن تسـخّر مالک من أجل ذلک العالَم.

خير للمرء أن ينفق من ماله فى حياته

فى الأثر أن أحد الصحابة لما حضرته الوفاة أوصى أن يدفع ملء غرفة تمراً من ماله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليتولى هو بنفسه توزيعها على فقراء المسـلمين - والتمر يومـذاک طعام وإدام -. وبعـد أن وزّع النبى صـلى الله عليه وآله التمر بقيت حشـفة (وهى أردأ التمر الـذى لاـ لحم فيه، أو اليـابس أو المنقور من الطيور والعصـافير) فقال النبى صـلى الله عليه وآله: لو أنه أنفقها فى حياته لكان خيراً من كلّ هذا الذى أنفقه بعد مماته. (الحديث بالمضمون).

فمن اليسـير على الإنسان أن يكتب وصـية يوصـى فيها أن ينفقوا أمواله فى سبيل الله ولكن الأهمّ أن يفعل ذلک بنفسه وفى حياته، لأنّ المهم هو قطع هذا الميل عن نفسه، وهذا هو الأصعب.

الشياطين تمسک بيد المنفق

روى عن الإمـام الصـادق عليه السـلام أنه قـال: الصدقـة باليـد تـدفع ميتـة السوء ... وتفـکّ عن لحى سـبعين شـيطاناً كلّهم يأمره أن لا يفعل.()

ومما يدلّ على ذلک أنّ كثيراً من الناس عندما ينوى إخراج مبلغ من المال لمشـروع خيرى ويمد يده فى جيبه تراه يتراجع أو يقلّل من المبلغ الذى كان ينوى إعطاءه إذا تأخّر المستعطى قليلاً.

أعرف رجلاًـ من المؤمنين الأخيار أعطى قولاً للمساعدة فى مشروع بمبلغ (٥٠٠) دينار وكان ذلك فى بيت الله الحرام وعند الكعبة المشرّفة، ولكن عندما عاد إلى بلاده تراجع متذرّعاً بذرائع واهية، ولكنّه خسر بعد ذلك بأسبوعين فى صفقة واحدة زهاء ثلاثة ملايين دينار!!!

الصالحات

لقد جاءت كلمة الصالحات فى القرآن زهاء مئة مرّة. فما هو معنى الصالح؟

الصالح يعنى النافع. فإنّ المال الذى نتركه بعد الممات قد يبقى ولكنّه يكون وبالاً علينا أحياناً، أمّا ما أنفقناه فى سبيل الله فهو من الباقيات الصالحات، أى التى تصلح لنا وتنفعنا.

فمَن يبنى داراً للهو ويموت، فإنّها تبقى بعده، ولكن هل بقاؤها صالح أم ضارّ عليه؟!

أمّا مَن يبنى مسجداً أو حسينية ويدركه الموت، أو يطبع كتاباً دينياً أو يصرف أمواله للفقراء والمساكين أو المشاريع الدينية.. فهذه باقيات صالحات.

فى الحديث: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به من بعده، أو ولد صالح يدعو له().

فربّ مساجد فى العراق وإيران والحجاز وغيرها يعود تاريخها إلى (١٣٠٠) سنة أو أقلّ، فهنيئاً لمَن ساهم فى بنائها، فهى الباقيات الصالحات حقّاً!

قصتان فيهما عبر

حكى المرحوم والدى رحمه الله عن تاجر مؤمن ومسنّ فى كربلاء المقدسة أو النجف الأشرف سمع قصة إنفاق الرجل لبيت التمر بيد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته وأنّه كان خيراً له لو أنفقها فى حياته.. فقرّر أن يعمل بها.. فأقام لنفسه مجلس فاتحة وهو حى، أطعم خلالها الطعام ووزّع المصاحف لتُقرأ على روحه.. و.. و...

وهكذا الحال فى الأربعين والسنة، ثم توفّى بعد رأس السنة بأيام!!

إنّ عمله جميل حقّاً وإن استُهجن من قِبل بعض الناس.

كما أنّ بعض أهل الخير ممن وافاهم الأجل كان من المشتركين فى بناء حسينية ومكتبتها العامة، رئى فى عالم الرؤيا من قِبل بعض المؤمنين فسأله عن حاله، فقال: لقد أحسَنوا إلىّ كما أحسنت فى بناء الحسينية، وها أنا الآن فى مكان كبير وجميل وسط بساتين وأشجار فرحاً مسروراً.

سارعوا فى الخيرات

فلنشمّر عن ساعد الجدّ، ولنضع بعض أموالنا فى خدمة المشاريع والمؤسسات الخيرية. فمَن لم يستطع بناء مسجد وحده فليساهم وليبذل قدر وسعه. فهذه هى الباقيات الصالحات؛ نسأله تعالى أن يوفّقنا لما يحبّ ويرضى.

وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: أربع من كنّ فيه كان فى نور الله الأعظم ... ومَن إذا أصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ()....

معنى كون الإنسان في نور الله تعالى

إذا كان الإنسان في نور الله عزّ وجلّ فلا يزلّ ولا ينحرف ولا يطغى ولا تسيطر عليه نفسه الأمّارة بالسوء، ولا يسمح للشيطان أن يغويه، وتكون الدنيا بنظره كأهون ما يكون، لأنه يرى بهذا النور حقائق الأشياء، كما يرى بالنور المادّى الأجسامَ ويميّز بعضها عن بعض، فيُقبل على ما يرغب منها ويُدبر عمّا يكره.

إنّ مَن يجلس على مائدة في ظلام لا يعلم بما وُضع أمامه هل هو من الأطعمة أم لا؟ فقد يمدّ يده وإذا بعقرب أو حشرة ضارّة أو سمٍّ وجدَ طريقه عمداً أو خطأً إلى مائدته فيتناوله وهو لا يعلم. أما الجالس في النور فهو يرى الطعام الذي أمامه فيميّزه عن غيره ولا يمدّ يده إلى ما يشكّ أو يحتمل الضرر فيه.

وهكذا الحال في المعنويّات؛ إن لم يكن الإنسان في نور الله تعالى، فسيكون في تيه وظلام وحيرة وضلال وإن كان لا يدرك ذلك ويتصوّر نفسه عارفاً بما حوله.

إنّ الحديث النبوى الشريف الذى افتتحنا به الموضوع يخبرنا أنّ قول: إنا لله وإنا إليه راجعون يجعل الإنسان في نور الله تعالى أى أنّ الله يمنحه النور ليرى ما ينفعه وما يضرّه، وفيم يصرف عمره، وكيف يعاشر الناس، وكيف يسيطر على نفسه وشهواته، وكيف يتخلّص من حب الدنيا وزخارفها، بل كيف يستطيع أن يعرف ما هو اللائق فيُقبل عليه وما هو المذموم فيصدّ عنه، لأنّ هذا هو حال الإنسان الذى في نور الله عزّ وجلّ.

المقصود من الحديث الشريف

هناك أحاديث عديدة وردت في تفسير هذه الجملة من الآية الكريمة حاصلها أنّ هذه الجملة تشتمل على كلمتين؛ الأولى: «إنا لله» والثانية: «إنا إليه راجعون». أما الكلمة الأولى فهى إقرار واعتراف بالملك لله، فكأنّ الذى ينطق بهذه الكلمة يقول: أنا لست لنفسى بل إننى وكلّ ما أملك إنما ملك لله، في حين أنّ الكلمة الثانية: اعتراف بالفناء والرجوع إلى الله تعالى.

لاشكّ أنه ليس المقصود من هذا الحديث الشريف أنّ مجرّد تلفّظ (إنا لله وإنا إليه راجعون) يجعل الإنسان في نور الله، بل الشعور بها وإنشاؤها من أعماق القلب، وذلك باستحضار الإنسان القائل لها أنّه ليس مالكاً لنفسه ولا لسانه وبصره وسمعه ولا لما بحوزته من أموال وعلاقات وشخصية وعلم وغيرها، بل يقول لنفسه: هذه كلّها لله، والله سبحانه جعلها تحت تصرّفى لينظر كيف أعمل. فالملك لله وحده وليس لى، بل لستُ أكثر من عبد أُتى به لتنفيذ ما أمره به مولاه.

فالعبد الذى يُشترى لأجل إعداد الطعام لسيّده مثلاً، عندما يؤتى به إلى المطبخ ويوضع تحت تصرّفه الماء والنار والمواد الغذائية، فهل سينفّذ ما يريده ويشتهيه مولاه، أم يتصرّف بما يحلو له؟ لا شكّ أنّه ليس للعبد أن يقدّم هواه على هوى سيده، وإلّا كان مصيره العقوبة والطرد. فكذلك القائل: «إنا لله»؛ إذا كان صادقاً فعليه أن يستحضر أنّه عبد مملوك ومطيع لمولاه يقرّ ويعترف على نفسه بالعبودية، ولسيّده بالملك.

فإذا كان كذلك وقال هذه الكلمة يكون في نور الله تعالى، فيبصر عيوبه لأنّ النور هو الذى يكون وسيطاً وسبباً لأن يبصر الإنسان نفسه ويرى ما حوله وما فيه من عيوب ونقائص فيعرف حقائق الأشياء ويتجنّب ما يضرّه وما لا يعنيه وما لا يعود عليه بالنفع، ويتوجّه إلى ما يعود عليه بالنفع في دنياه وآخرته.

نماذج من الواعين لمعنى الحديث

- كان أحد المؤمنين في كربلاء المقدّسة إذا بلغ كلمة في زيارة الإمام الحسين سلام الله عليه لا يقرأها ويقول: إنى لأستحيى من

الإمام أن أكذب وأنا أتكلّم معه، وتلك الكلمة فى الزيارة هى عبارة «عبدُك وابنُ عبدك» فكان هذا المؤمن يقول: لا أرانى بمستوى العبودية للإمام عليه السلام ولذلك لا أتمكن من إنشاء هذه الكلمة إن وصلتُ إليها.

ونحن لا يهمّنا فى المقام توجيه هذا العمل بقدر ما يهمّنا انتباه الرجل إلى أنّه يكلّم الإمام ويعرف أنّ الإمام يسمع الكلام ويردّ جواب السلام()، وكان يعى أيضاً معنى كلمة «عبدُك وابنُ عبدِك» ويعرف أنها درجة لم يبلغها بعد، ولذلك كان يقول: يصعب علىَّ إنشاء هذه الكلمة لأنّى أعرف أنّ علاقتى بالإمام الحسين سلام الله عليه ليست علاقة عبد بسيده كما ينبغى وإلّا لما خالفت أوامره، وإنّى على علم بأنّ الإمام الحسين سلام الله عليه يعلم ذلك منّى أيضاً.

فنور الله تعالى جعل هذا الرجل يبصر هذه الحقائق، وإلّا فهناك الألوف بل الملايين الذين يزورون الإمام الحسين سلام الله عليه، وكلّهم يتلفّظ هذه الكلمات مع أنّ حال كثير منهم بعيد كلّ البعد عن فحواها.

•نُقل عن بعض العبّاد أنه كان يقول: كلما أشرع بأداء الصلاة وأبلغ قوله تعالى: إياك نعبد وإياك نستعين () يقشعرّ جلدى ولا أستطيع لولا الوجوب إنشاءها؛ لذلك أقوم بقراءتها وكلّى شعور بالتقصير؛ فإن إياك نعبد وإياك نستعين تعنى أن العبادة منى لك وحدك؛ إذ لا معبود غيرك.

قد لا يعرف قارئ إياك نعبد عمق معناها، وقد يعرف ولكنه لا يعرف من يكلّم بها، فكلاهما قراءة سطحية! ولكن قد يعرف الشخص معنى العبارة ومع من يتكلّم ومع ذلك يعبد مع الله سواه كالدرهم والدينار والزوجة والأطفال والجاه والشهوات أو يرتكب ما حرّم الله، فهذا معناه أنه أشرك بالله سبحانه ولم يصدق فى دعواه، وإن لم يكن شركاً اعتقاديّاً مستوجباً للنجاسة والكفر ولكنه على كلّ حال مرتبة من مراتب الشرك كما ورد فى أحاديث الرياء.

•كان الشيخ أحمد بن فهد الحلى رضوان الله عليه من علمائنا الكبار، ألّف كتباً فى الفقه وفى الدعاء والعلوم الإسلامية المختلفة وكان صاحب كرامات أيضاً. توفى قبل عدة قرون ومرقده فى مدينة كربلاء المقدسة يقع فى طريق الوافدين من النجف الأشرف.

وكان الشيخ ابن فهد رحمه الله مرشداً وهادياً للناس، واستبصر على يديه جمع غفير ممن كان على غير مذهب أهل البيت عليهم السلام فى الوقت الذى لم يكن معظم أهل العراق شيعة لأهل البيت سلام الله عليهم، وتقرَّب من الحاكم يومذاك وظلّ يراجعه حتى حوّله إلى التشيّع وضُربت السكة فى عصره بأسماء الأئمة الاثنى عشر عليهم الصلاة والسلام.

نقل لى أحد العلماء الذين كانوا يسكنون النجف الأشرف أنّه قال: لقد تأثرت كثيراً بالمرحوم ابن فهد الحلى من خلال كتبه وقضاياه فكنت كلّما آتى إلى كربلاء المقدّسة لزيارة الإمام الحسين سلام الله عليه أبدأ به فأزوره؛ لأن المحطّة الأخيرة للسيارات التى تنقل المسافرين من النجف الأشرف إلى كربلاء كانت عند مرقده رحمه الله.

وبعد عدّة سنين من استمرارى على هذه الحال رأيت فى إحدى الليالى فى عالَم الرؤيا بستاناً كبيراً يكتظّ بالعلماء من السابقين واللاحقين كالشيخ الصدوق والشيخ المفيد والسيد المرتضى والعلّامة الحلّى والمحقّق صاحب الجواهر والشيخ الأنصارى وغيرهم، ولكنى لم أجد الشيخ ابن فهد الحلى بينهم فاستفسرت من أحد العلماء عنه، فقال: إنّه فى بستان آخر، فذهبتُ إليه هناك وإذا بهذا البستان يكتظّ بالأنبياء ابتداءً بإبراهيم الخليل فموسى وعيسى وبقية الأنبياء سلام الله عليهم أجمعين. سألت أحدهم: هل ابن فهد بينكم؟ قال نعم، ودلّنى عليه. فذهبتُ إليه وسلّمت عليه وقلت له: إنى أعهد قبرك وأقرأ الفاتحة لك وأزورك كلّما جئت لزيارة الإمام الحسين سلام الله عليه. قال: كلّ ذلك يصلنى. فسألته: لماذا فصل الله بينك وبين سائر العلماء وجعلك مع الأنبياء عليهم السلام؟ قال: كان يقتضى بحكم دورى فى الدنيا أن أُحشر مع العلماء وأكون فى بستانهم، ولكنّ عملاً واحداً عملته لله تعالى رفع درجتى مع الأنبياء عليهم السلام، وهو أنّى كنت فى كلّ تصرّفاتى وأعمالى أتصرّف تصرف المملوك والعبد مع سيّده، فكلّ عمل كنت أقوم به كان بهذا الدافع، ولهذا رفع الله تعالى درجتى وجعلنى مع الأنبياء سلام الله عليهم.

وهذا الأمر لا شكّ يحتاج إلى استحضار دائم بأن يذكّر الإنسان نفسه فى كلّ آن أنّه عبد لله، بحيث يسرى إقراره لله بالملك فى جميع

أحواله، فإنّ الإنسان ليس معصوماً من الخطأ والزلل، ولكن كلّما ذكّر نفسه قلّت أخطاؤه حتى يلقى الله وهو مغفور له، وانطبق عليه الحديث المتقدم الذكر.

وهذا الإقرار من قبل العبد لله بالملك، وللنفس بالعبودية والرجوع إليه تعالى، يعدّ أصلًا من أصول الأخلاق؛ لأنّه يميّز المتصّف به عن غيره من حيث تصرّفاته وسلوكه، ولا تعود شهوات الدنيا وزخارفها ومشاكلها تؤثّر فيه، فلا ينفلت بعد لأنّه أضحى دائم الشعور بكونه عبداً ومملوكاً لله تعالى، وإذا كان كذلك فإنّ الله لا ـ يختم على قلبه بل ينوّر قلبه فينتبه إلى المخاطر والمنعطفات والمزالق التي في طريقه فيتجنّبها.

الخلاصة

•كوننا عبيداً لله تعالى هو الواقع شئنا أم أبينا، ولكن الدوافع الأخرى الموجودة تدفعنا إلى عدم الالتفات إلى هذا الواقع أي العبودية، ولذلك تبدو شيئاً نحاول إقحامه على أنفسنا.

•الأمر الآخر الجدير ذكره في المقام أنّ مَن يقرّ بالعبودية لله ويُشعر نفسه بها لا يطرده المولى من رحمته وإن صدرت منه بعض المخالفات لأنّه سرعان ما ينتبه فيعتذر ويعزم على أن لا يعود لمثلها.

•وكما أنّ النور المادي ينفع الإنسان في الدنيا لتمييز العدوّ من الصديق والضارّ من النافع، والهوّة عن الطريق الصحيح فكذلك الحال في المعنويات. وكما أنّ زلّة بسيطة أو انحرافاً ضئيلًا بسبب غفلة ما قد تؤدّي إلى معاناة عشرات السنين – ومثاله مَن يخيط بإبرة فتنحرف قليلًا فتدخل عينه – فكذلك الحال مع الأخطاء المعنوية، فربّ خطأ بسيط أو زلّة صغيرة تجعل الإنسان يعيش الحسرة والندامة في الآخرة أحقاباً.

ومثاله: شخص قد يكون ملتزماً بالواجبات والمستحبات، فتراه يصلّي ويصوم ويزكّي ويتهجّد، ويقوم لصلاة الليل، ولكنه مبتلى بمرض كالغرور أو التكبر وهو غير قادر على التخلّص منه بسبب عدم تركيزه على العبودية، أو مبتلىً بذنوب أخرى تجعله لا يرى هذا المرض أو لا يحسّ به، فيكون حاله في الآخرة حال ذلك الذي أُصيبت عينه لغفلة منه فظلّ محروماً منها ما تبقّى من عمره.

قال بعض الحكماء: إنّ الله تعالى قال عن الدنيا: إنّ متاعها قليل، أو عبّر عنها بالمتاع القليل، تنزّلًا عند مستوى فهم الإنسان، وتماشياً مع ضعفه، وإلاّ ـ فإنّ الدنيا ليست بمتاع أصلًا؛ ولذلك عبّر عنها الله تعالى في آيات أخرى بأنها لعب ولهو، كما أنّنا نتكلّم مع الأطفال الذين يلهون باللعب على قدر عقولهم ونسمّي ألعابهم أمتعة لهم، وما هي بمتاع.

فإذا كانت إبرة صغيرة تدخل عين الإنسان تجعله مستعدّاً لبذل الملايين من أجل استرجاعها، فكيف بالغفلة عن الانحراف في الأمور المعنوية والخسارة التي تلحق الإنسان بسببها في الآخرة؟ وهي الحياة الحقيقية التي عبّر الله سبحانه في القرآن الكريم عنها بقوله تعالى: وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ ().

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّقنا وإياكم لنكون من المشمولين بالحديث النبوي: أربع من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم ...: ومَن إذا أصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون...

وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

پی نوشتها

() الكهف: ۴۶.

() وسائل الشيعة: ۱۶ / ۱۰۶ ح۲ باب ۱۰۰ وجوب الاشتغال بصالح الأعمال.

() مستدرك الوسائل: ۷ / ۲۶۶ ح ۱۴.

() الحجر: ۳.

() من لا یحضره الفقیه للصدوق: ۲ / ۶۶ ح ۱۷۳۱.

() المعتبر للمحقّق الحلّی: ۱ /۳۴۱.

() الخصال: ۱/۲۲۲ ح ۴۹.

() راجع بحار الأنوار: ۹۹/۱۴۵ باب الزیارات الجامعة، وفیه: «وأعلم أن رسلک وخلفاءک أحیاء عندک یرزقون، یرون مکانی فی وقتی هذا وزمانی، ویسمعون کلامی، ویردّون علی سلامی».

() الفاتحة: ۶.

() العنکبوت: ۶۴.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج/۱ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.
مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...
– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.
– من الأنشطة الواسعة للمرکز:
الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة
ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول
ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...
د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.